

198233 - اشتبه عليها الطهر من الحيض ... فماذا يلزمها فعله ؟

السؤال

عندما كان يأتيني الحيض زمان من سنين ، كنت أحيانا أطهر ، ثم تنزل علي الدورة مرة أخرى ، وأيضا كنت أحيانا لا أعرف الطهر (يختلط علي) ، وأسأل أمي : أهذا طهر أم لا ؟ وكان ينزل علي إفراز أصفر ، وكنت أنتظر حتى يخف الصفار ويصبح أبيض ، حتى أغتسل ، وأحيانا لا ينزل الأبيض ، فكنت أنتظر حتى 15 يوما ، ثم أغتسل ، لأن أمي سألت شيئا فقال لها ذلك ، وقال لها : لا تغتسل حتى ترى القصة البيضاء ، ولكن بعد ذلك بفترة طويلة سألتني أختي عن إفرازي العادي في الطهر ، فأخبرتها بأنه مصفر ، وليس أبيض ، فقالت لي عليك أن تغتسلي عندما ينزل عليك الإفراز العادي الذي ينزل عليك في الطهر (الأصفر) ، فأصبحت أفعل ذلك .

فهل علي قضاء الصلوات السابقة ؟ وكيف أعرف عددها ؟ وما كيفية قضائها ؟

علما بأنني موسوسة وسواسا شديدا ، وأخاف أيضا أن أكون اغتسلت وأنا حائض ، وأفكر في قضاء هذه الصلوات ، ولست متأكدة ، وأنا خائفة جدا ، ادع لي بالهداية .

وكذلك أخشى أنني في بداية بلوغي لم أكن أقضي الوقت الذي تأتيني فيه الدورة ولم أصله بعد ، كأن يأتيني في العصر وأنا لم أصله ، ولكنني لست متأكدة .

فهل أقضي هذه الصلوات ؟ وما كيفية قضائها ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الطهر له علامتان عند النساء :

الأولى : نزول القصة البيضاء .

الثانية : انقطاع دم الحيض ، بحيث لو احتشت المرأة بقطنه ونحوها خرجت نظيفة ، لا أثر عليها من دم أو صفرة أو كدرة . فبعض النساء تعرف طهرها بالقصة البيضاء ، والبعض الآخر لا يرين القصة ، بل يكون الجفاف التام علامة على طهرها .

وَالْقَصَّةُ الْبَيْضَاءُ : هِيَ شَيْءٌ يُشَبُّهُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ يَخْرُجُ مِنْ قُبْلِ النِّسَاءِ فِي آخِرِ أَيَّامِهِنَّ يَكُونُ عَلَامَةً عَلَى طَهْرِهِنَّ .
وَقِيلَ : هُوَ مَاءٌ أَبْيَضٌ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الْحَيْضِ .

ينظر : "الموسوعة الفقهية الكويتية" (23/279) .

ثانياً :

إذا انقطع دم الحيض وجف المحل من الدم ، جفافاً تاماً ، فقد طهرت من حيضك ، ثم لا تبالي بما ينزل عليك من ماء أصفر أو غيره ؛ لحديث أم عطية رضي الله عنها قالت : " كُنَّا لَا نَعُدُّ الْكُدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ بَعْدَ الطُّهْرِ شَيْئاً " رواه أبو داود (307) وصححه الشيخ الألباني .

قال النووي رحمه الله : " علامة انقطاع الحيض ووجود الطهر : أن ينقطع خروج الدم ، وخروج الصفرة والكدره ، فإذا انقطع طهرت سواء خرجت بعده رطوبة بيضاء أم لا " .

انتهى من "المجموع" (2/562) .

وسئل علماء " اللجنة الدائمة " (4/206) : " ترى المرأة بعد انتهاء دم الحيض لوناً يميل للبني ، صغير البقعة ، قليل الكمية ، دون أن ترى علامة للحيض ، وقد يستمر يومين أو أكثر ، فماذا يكون عليها ؛ هل تصلي وتصوم ؛ أم تنتظر إلى أن ترى الطهر الجاف أو العلامة ؛ فأجابوا : " .

إذا طهرت المرأة من حيضتها ، فرأت - بعد الطهر وعلامة الجفاف أو القصة البيضاء - بعض الإفرازات ؛ فإنها لا تعدّها حيضاً ، وإنما حكمها حكم البول ، عليها الاستنجاء منها ، والوضوء الشرعي ، وهذا أمر يحصل لكثير من النساء ، وتمضي في طهرها بأداء الصلوات وصيام رمضان ، وقد صح عن أم عطية رضي الله عنها أنها قالت : (كنا لا نعد الصفرة والكدره بعد الطهر شيئاً) رواه أبو داود بسند صحيح ، ورواه البخاري لكن دون قولها بعد الطهر " انتهى .

وجاء أيضاً : في فتاوى "اللجنة الدائمة" : (4/222) المجموعة الثانية : " نعرف أن الطهر يتبين بحالتين : الجفاف أولاً أو القصة البيضاء ، ومشكلتي أنني أرى الجفاف ثم بعد أيام أرى القصة البيضاء ، وأحياناً أرى القصة البيضاء ثم أرى بعده الكدره والصفرة ..

فأجابوا : إذا رأت الحائض الطهر التام واغتسلت من حيضها فإنها لا تلتفت لما يحصل بعد ذلك من الكدره والصفرة ؛ لقول أم عطية رضي الله عنها (كنا لا نعد الكدره والصفرة بعد الطهر شيئاً) " انتهى .

أما إذا نزلت صفرة أو كدره متصلة بدم الحيض ، فلا تعجل المرأة بالاغتسال ؛ لأن الصفرة المتصلة بالدم دليل على عدم النقاء من الحيض ؛ ولهذا قالت أم عطية : (بعد الطهر) ؛ فدل على أن للصفرة والكدره قبل تحقق الطهر ، أثراً ؛ فهي دليل على عدم النقاء من الحيض .

وأما الانتظار مدة خمسة عشر يوما ، فهو في حق من لم تر واحدة من العلامتين السابقتين للطهر ؛ بل استمر الدم معها ، فإنها تمكث خمسة عشر يوما ، ثم تتطهر ، وتصلي وتصوم ، عند جمهور الفقهاء .
وأما قبل ذلك : فإنها متى رأت الطهر ، تطهرت ، وصلت وصامت ، على ما سبق .
وينظر : "المغني" ، لابن قدامة (1/214) ، وأيضا : جواب السؤال رقم : (95421) .
ثالثاً :

أما قضاء ما فاتك من الصلوات ، لأنك معذورة في ذلك بالجهل بالحكم الشرعي ، خاصة لو كنت سألت أحداً من المشايخ أو المفتين ، فأفتاك بشيء ، فهذا أدعى للعدر ، ولو كان ما عملت ، أو ما أفتاك به : خطأ في واقع الأمر .
وللاستزادة ينظر جواب سؤال رقم : (45885) .

والذي ننصحك به : ألا تلتفي لكثرة الوسوس والشكوك ، فإن من شأنها أن تفسد عليك عبادتك ، وتكدر عليك عيشك ، ثم إن فتح بابها ، لا ينتهي عند حد ، ولا يتوقف على حال ؛ بل متى استرسلت وراء الشكوك في شيء ، فتح عليك الشيطان غيره .
قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " إذا كَثُرَت الشُّكُوكُ مع الإنسان ، حتى صار لا يفعل فِعْلاً إلا شكَّ فيه : إن تَوْضأ شكَّ ، وإن صَلَّى شكَّ ، وإن صام شكَّ ، فهذا أيضاً لا عِبْرَة به ؛ لأن هذا مرض وعِلَّة ، والكلام مع الإنسان الصَّحِيح السَّليْم من المرض ، والإنسان الشَّكَّاك هذا يعتبر ذهنه غير مستقر ، فلا عِبْرَة به " انتهى من " الشرح الممتع " (3/379) .

نسأل الله أن ييسر لك أمرك ، ويعافيك مما ابتلاك به .

والله أعلم .